الجنسانية والشباب الجزائري: العلاقة والسلوك

Sexuality and the Algerian youth: Relationship and Behavior

Sexualité et jeunesse algérienne, relation et comportement

د .سيدي موسى ليلى

مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم

تاريخ الإرسال: 09-12-2019 - تاريخ القبول: 08-12-2020 - تاريخ النشر: 06-11-2022

ملخص

إن محاولة تتبع ما يجري بين الشباب حول جنسانيتهم، خاصة بعد أن نعرف أن الشباب يصل بوقت طويل إلى النضج الجنسي قبل أن يصبح قادرا اجتماعيا على الزواج الذي هو الإطار الوحيد المقبول للتعبير عن هذه الرغبة، ولأن ظروف الحياة التي يعيشها الشباب الجزائري من طول فترة التمدرس أو التعليم وصعوبة إيجاد عمل ومسكن وغلاء المعيشة كل هذه الظروف مجتمعة بالإضافة إلى عوامل أخرى أدت إلى تأخر السن عند أول زواج، وطول فترة الصيام الجنسي المفروضة على الشباب، خاصة بعدما أظهر التعداد العام للسكان بالجزائر لسنة 2008 أن سن الزواج بالنسبة للرجال هو35.2 سنة أما بالنسبة للنساء فهو 31.1 سنة، وهذا ما يجعلنا نتساءل كيف يتعامل الشباب من الجنسين مع المسألة الجنسية في ظل الضغوطات الاجتماعية والدينية. وقد توصلت الدراسة إلى أن الشباب من الجنسين يقومون ببعض الممارسات والسلوكات ذات طابع جنسي فيما بينهم، مخترقين بذلك بعض الممنوعات الاجتماعية حتى وإن لم يصرحوا بذلك.

الكلمات الدالة: الشباب؛ الجنسانية؛ العلاقات الجنسية؛ السلوكات الجنسية.

Abstract

This study is an attempt to trace what happens among the youth about their sexuality, especially after knowing that the youth reach sexual maturity before becoming socially able to marry. Marriage is the only acceptable framework for expressing this desire in a society with hard-living conditions such as the long period of studying, the shortage of work and housing and also the increasing cost of living. All these conditions combined, in addition to other factors leading to the delay of the first marriage, and the prolonging the period of sexual fasting. This is proved by the general Algerian census of 2008 which showed that the age of marriage for men is 35.2 and for women is 32 years. This finding makes us wonder how young

men and women deal with the issue of sexuality under these social and religious pressure. This is why we wonder how the youth, from both genders, behave with the issue of sex under the social and religious pressures. The survey showed that the youth, from both genders, do some sexual behaviour and practices with each other, breaking as such some forbidden deeds even if they do not declare.
Keywords: youth; sexuality; sexual relations; sexual behaviour.

Résumé
Le but de cet article est d'étudier le comportement sexuel des jeunes algériens célibataires qui atteignent une maturité sexuelle bien avant de devenir socialement capables de se marier dans une société algérienne ou le mariage est l'unique forme reconnue pour exprimer leurs désirs sexuels. Le recensement général de la population algérienne de 2008 a montré que l'âge du mariage est de 35,2 ans pour les hommes et de 31,1 ans pour les femmes. Ce retard du mariage est généralement expliqué par les conditions de vie dans lesquelles vivent les jeunes Algériens, comme la difficulté de trouver un travail, un logement et, sans oublier la cherté de la vie. Toutes ces conditions imposent une longue période de jeûne sexuel aux jeunes. Cela nous amène à nous s'interroger comment le jeune algérien gère sa sexualité tout au long de cette période, comment il se comporte face aux pressions sociales et religieuses. L'étude a révélé que les jeunes hommes et femmes adoptent des pratiques et des comportements sexuels, défiant et transgressant certains tabous sociaux, qu'ils n'expriment pas comme tels.
Mots-clés: jeune; sexualité; relation sexuel; comportement sexuel.

مقدمة

يشهد المجتمع الجزائري جملة من التغيرات على كل المستويات لاسيما على مستوى العلاقات الاجتماعية التي تربط أفراده مع بعضهم البعض، هذا ما يجرنا للحديث عن العلاقات داخل الأسرة، التي لم تسلم من الكثير من التغيرات مست حجمها وشكلها. فبعدما كانت هي المسؤول الرئيسي عن عملية تربية أبنائها والمرجع الأساسي لكل ما له صلة بالقيم والتقاليد الاجتماعية، نجد الفرد الآن يتلقى العديد من نماذج التربية أو التنشئة الاجتماعية من جهات مختلفة أصبحت تسهم وتؤثر في طريقة تلقينه بطريقة شبه آلية، مما ساهم إلى حد بعيد في إعادة تشكيل بعض القيم والعادات السائدة في المجتمع، فبعدما كان الفرد يتلقى معلومات متجانسة –إلى حد ما- من مختلف المؤسسات الاجتماعية، أصبح اليوم يتعرض للعديد من الرسائل والمعلومات التي تختلف فيما بينها إلى حد التناقض أحيانا، مما يجعله في بعض الأحيان يقف موقف الحائر أو التائه في التمثل لقواعد وقيم المجتمع الذي يعيش ضمنه، لا سيما وأنّ الفرد

اليوم أصبح بحكم عمله أو دراسته مجبرا على قضاء جزء كبير من وقته بعيدا عن أهله وأسرته، الشيء الذي يخلق نوعا جديدا من العلاقات مع أفراد الأسرة والمجتمع، إذ أن الفرد لا يذوب في الجماعة –كما كان سابقا- وإنما يفرض نفسه، من خلال قبوله أو رفضه للعلاقات الأسرية دون شعور بالضغط أو الإلزام هذا التغير من شأنه أن يحقق حاجات الفرد، رغم أنّ التغير الذي نتحدث عنه كما يراه بارسونز(Guy 1968, p 222) هو حالة، حيث التوازن السابق انقطع وحل محله توازن جديد، دون أن يغير النظام الشامل، لكنه يحدث تغيرا في أحد الأجزاء.

من خلال هذا يمكننا القول أن هناك تغيرا حاصلا على مستوى العلاقات الاجتماعية بين الجنسين من الشباب في المجتمع الجزائري، فالمشاهدة العينية لأفراد المجتمع الآن تجعلنا نلاحظ حجم الاحتكاك الحاصل بين الجنسين في مجال الدراسة والعمل والفضاء العام الذي لم يعد حكرا على مجتمع الذكور هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكننا القول بأنّ المجتمع الجزائري تخلى عن طابعه التقليدي في عملية الفصل بين الجنسين وتحديد فرص اللقاء وشرعنتها إلاّ من خلال الزواج. فالمرأة ضعيفة ويجب حمايتها، وفي نفس الوقت يجب الحذر من الإغراءات التي تمثلها، إذ ترى سلوى الخماش أن صورة المرأة في ذهنية الرجل أنها مخلوق ضعيف يخشى عليه من الزلل، ولا بد من حمايتها نفسيا واجتماعيا، وسترها عن الأعين، ووجوب أن يكون الرجل الوصي القوام عليها. (الخماش، 1973، ص 729)

يؤكد علماء الاجتماع أن الشباب ظاهرة ثقافية؛ فهم قوة فاعلة اجتماعيا في وضع ثقافي خاص، مما يقتضي تشخيص دوافعهم وتوقعاتهم وتصوراتهم عن ذواتهم. (غربية، 2007، ص 128). كما أنّ التنشئة الاجتماعية الثقافية ليست عملية أحادية الاتجاه منحصرة أساسا في وظيفة التبليغ من قبل الأسرة أو المدرسة أو الجامعة، إنّ ما هي عملية مشاركة نشطة منتجة لمعانٍ وقيم ورموز تنحت أنماط عيش الشباب.

ويتمثل الشباب مجموعة من القيم التي يكون قد عرفها وتمثلها من خلال التنشئة الاجتماعية والتربية والتعليم والثقافة والتوجيه بدءا من البيت ثم بالمدرسة وانتهاء بالمحيط الاجتماعي بما فيه من وسائل وفعاليات تعطيه المعرفة بتلك القيم وتساعده على تمثلها. ولكن الشباب كثيرا ما يواجهون تناقضا واضحا، بين ما ينبغي أن يكون عليه

سلوك الإنسان وفقا لهذه القيم التي يعرفونها ويتمثلونها، وبين ما يمارس فعليا من أنماط هذا السلوك أو التصرفات.

وهذا يتسق مع استنتاجات هشام شرابي حول المجتمع العربي الذي يعتبر أنّ : " الذات الجماعية الأبوية تعيد إنتاج نفسها لدعم النسق الأبوي للسلطة والعلاقات الاجتماعية"، فالمجتمع العربي ليس بمجتمع تقليدي بالمعنى الدقيق للمصطلح، كما أنّه ليس بالمجتمع الحديث، وإنّما مزيج مشوش من النوعين، فإحدى صوره تبدو في مجموعة من العلاقات الاجتماعية التقليدية، والقيم والهياكل التي تنبع من المجتمع الأبوي، وتنصهر في العلاقات القبلية والأسرية والدينية والطائفية القديمة، أمّا صورته الأخرى، فهي مجموعة حديثة من العلاقات والهياكل الاجتماعية، ويزداد التشويش في المجتمع العربي كنتيجة طبيعية لما يعانيه من الاعتماد على التأثيرات السياسية، الاقتصادية، والثقافية الخارجية. (غربيه، 2007، ص 166)

سنحاول من خلال هذا العمل تسليط الضوء على الواقع الاجتماعي للجنسانية في المجتمع الجزائري من خلال مسألة العلاقة بين المجتمع وجنسانية الشباب، سنحاول أن نظهر كيف أنّ الشباب يتناول أو لا يتناول الجنسانية وذلك من خلال التركيز أو تسليط الضوء على الطريقة التي يستعملونها للتعامل مع الموضوع، خاصة وأنّ هذا المجال من الدراسات محضور التعامل معه نظرا لحساسيته من جهة ومن جهة أخرى قيم وتقاليد المجتمع الذي يرفض التطرق إليه، رغم أنّ المجتمع شهد العديد من التغيرات.

1. حوصلة نقدية للأدبيات

جل الكتابات التي تناولت موضوع الجنسانية بينت صعوبة أن تكون هناك نظرة موحدة للجنسانية لاختلاف الإطار النظري الذي تنطلق منه دراسة الباحثين الذين تناولوها بالدراسة والبحث، فقد ينطلق الباحث من كونها أساس بناء العائلة، القرابة، والزواج والمصاهرة، أو أنّها خطر على النظام الاجتماعي، أو أنّها تشكل مشكل بيولوجي أو وراثي أو مشكل أخلاقي وسياسي، أو أنّه يمكن دراستها كرغبة أو مجرد وظيفة جنسية. هذا الاختلاف الواضح في الرؤى سببه أن الجنسانية لم تكن تتناول مباشرة وإنّما ضمن مواضيع أخرى كما أنّها لم تكن قد وجدت لها مجالا خاصا بالدراسة، وبالتالي فهي تعتمد على جميع التخصصات.(Loyola, 1999)

شغل موضوع الجنسانية تفكير العلماء والفلاسفة بخاصة منذ فترة ليست بالقريبة لكن العمل على الجنسانية كميدان بدأ فعليا مع بدايات المرض كما أن البحث في مجال الجنسانية وجد لنفسه مكانا خاصة بعد ما يسمى بأحداث ماي 1968 في فرنسا أو ما اصطلح على تسميته بالثورة الجنسية التي زعزعت القيم والمعايير الاجتماعية الخاصة بالمجتمعات، فظهرت قيم جديدة كالحق بالتعامل مع الجسد كما يرغب فيه الأفراد، ورغم أنّ الواقع يتحدث عن وجود تحرر في السلوكات الجنسية خلال النصف الثاني من

القرن العشرين ، لكن الخطاب حول الجنسانية لم يتحرر فعليا، فلا زالت هناك قواعد بدافع حماية الجسد وجسد الآخر من منطلق الحريات الفردية، التي أوجدت ما عبر عنه فرويد بانحراف الحضارات (Osganian, Perriaux, 2002, p52) وبأنّه يجب أن توجد الموانع بالنسبة للرغبة الجنسية التي وإن لم توجد ستضل المجتمعات وتؤدي بها إلى الهاوية. وهذا ما اشتغل عليه ميشال فوكو من خلال كتاباته حول (تاريخ الجنسانية) وحاول فهم وتفسير سبب ارتباط السلوك الجنسي والأنشطة والمتع المتعلقة به بالأخلاق ونفس الشيء يعبر عنه بطريقة مختلفة في العديد من المؤلفات (schelsky, 1966).

ولم يصبح التعامل مع الجنسانية متحررا من الرقابة والقهر الاجتماعي إلاّ بعد مطالبة بعض العلماء خاصة (Bastide Roger). بضرورة تأسيس علم اجتماع الجنسانية سنة 1967 وبعد اكتساح العديد من الدراسات الميدانية للواقع.(Le Gall, Ravelet, 1999) .

(Bozon, 2002, 2008). (Jaspard, 2005).(Giddens, 2004) .

فيما يتعلق بالدراسات التي تناولت الجنسانية في البلدان العربية فيمكننا أن نتحدث عن كتابات **نوال السعداوي** التي لديها العديد من الإسهامات (السعداوي،2006،1990) فهي تعتقد بأنّ أهم ما يميز النظام الأبوي للمجتمع العربي هو نموذج التربية الذي يسخره للمرأة على أنّها مخلوق لا جنسي وتربى طوال سنوات ما قبل الزواج على ألا تكون لديها رغبة في الجنس، كما أنّه يتميز بانشغاله الضمني بالجنس، ويبدي في الظاهر وكأّن هذه العملية غير موجودة تماما.

كما أنّنا وجدنا بعضا من الدراسات التي تناولت المسألة الجنسية من جانب التحليل والتفسير، من خلال البحث عن الأسباب والنتائج، ومحاولة فهم الظاهرة وكيف نشأت للوصول إلى علاج لها، بالإضافة إلى أنّنا لاحظنا الاختلاف بين الباحثين ، فبعضهم تناول

موضوع الجنس من جانب المقارنة بين ما جاءت به الشريعة الإسلامية والسنة من أحكام وقوانين، (بوعلي، 1988)، (ابراهيم محمود، 1998)، (Chebel, 1995, 2002, 2004)، بالإضافة إلى أنّ هناك من تناول الموضوع بطريقة أكاديمية علمية مثل "عبد الوهاب بوهديبة" و "فاطمة المرنيسي" و"عبد الصمد الديالمي"، بعبارة أخرى يمكن القول أنّ الهدف من هذه الكتابات هو محاولة حل أزمة البلدان العربية مع الجنس.

كما أننا نجد بعضا من الإسهامات الجادة التي حاولت تفسير العلاقة القائمة بين الجنسانية كأسلوب حياتي والإسلام، (بوهديبة، 2000)، (المرنيسي، 2005)، (قسوس نعمان، 2003)، (الديالمي،1985، 1988، 1995، 2000)، وما يلاحظ على هذه الدراسات بأنّها كانت باللغة الفرنسية في غالبيتها على اعتبار أنّ هذا الموضوع لا يجب أن يقرأه إلا من كان يمتلك قدرة علمية معينة حتى يستطيع فهم محتواه. وعلى حد تعبير الباحث الديالمي فإنّ الباحث العربي في هذا الحقل يعاني هو الآخر من عدم الإعتراف، رغم جهده المضني ومعاناته في جمع المعطيات وتحليلها، ويعاني من الشعور بالوحدة، بل يكابد مختلف أنواع الاضطهاد والتهديد والإقصاء حينما يعري الواقع الجنساني، فإنّه يزعج كل الفاعلين الاجتماعيين. (الديالمي،2009).

2. الجنس، الجنسانية والإسلام

إنّ البدء من الجنسانية هو في الحقيقة محاولة فهم وتحليل مختلف العلاقات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع، ومحاولة فهم الشباب في علاقاتهم مع المسألة الجنسية. وهناك فرق واختلاف، بين مفهوم الجنس والجنسانية. فالجنس يحيل إلى مجموع الخصائص البيولوجية التي تقسم البشر إلى إناث وذكور وهو فعل الجنس مع الآخر. أما الجنسانية فتضم الخصائص البيولوجية المميزة بين الذكر والأنثى، والخصائص الاجتماعية المميزة بين الرجل والمرأة؛ أي الهوية الجنسية، والنوعية.

والجنسانية هي نتيجة تداخل بين النفسي، البيولوجي، الاقتصادي، التاريخي، الثقافي، الأخلاقي، والديني. وهي بناء اجتماعي تاريخي، وقراءة للمعطى البيولوجي، والجنسانية في النهاية ظاهرة اجتماعية شمولية. ولذلك ينبغي تناول الجنس عبر الجنسانية، وليس منفصلاً عن هذه العوامل المؤثرة فيه.

فالجنس لدى الإنسان يتجاوز الحقيقة البيولوجية التي تؤكد وتضمن بقاء واستمرارية الجنس البشري، إلى أبعاد نفسية واجتماعية وثقافية، وحتى سياسية، لأنّه يعتبر عامل ربط وتجمع للأفراد والمجتمعات، وكذلك عامل هدم –إذا لم ينظم ويقنن-، وعلى أساسه حدَدت المجتمعات نظمها، فمثلما هو عامل بناء وتكوين وإعمار، له وجه آخر إذا أسيء استغلاله دون ضابط أو قيد، فالإسلام مثلا ينظر إلى الإنسان من حيث كونه كائن مركب من جسد وروح، ونفس وعقل، فهو يتحرك ويسير ضمن هذه الثنائية، ذلك أنّه لا يقف ضد رغبات أو غرائز الإنسان بل يقرّها ولكن يضبطها بقواعد تجعله يعيش دون مشاكل أو خوف وإنّما أيضا ضمن عبادة إلهية. ف «ليست شهوة الجسد مباحة فحسب بما تتوافق مع مشيئة الله وسنة الحياة، بل هي دليل على القدرة الإلهية، إنّها المعجزة الدائمة والدائمة التجدد، وهي أيضا مصدر الحياة، وجامع المتناقضات» (بوهديبة،2000، ص 17)، وتبعا لهذا المنظور فإنّ الإسلام يسمح للغريزة أن تتجلى ببهجة وصفاء، بحيث تصبح الحياة صيغة متكاملة، فترجع الشريعة طبيعة العلاقات الجنسية إلى جانبين معا: التكامل والمتعة. (المصطفى،2003، ص 10)

كما نجد أنّ قداسة الجنس في الإسلام قد ارتبطت بالمحرمات من الأفعال الجنسية، فلأنّه قدّس هذه الرغبة الجنسية، فقد حرّمها في غير الإطار الشرعي الذي حددها ضمنه «الزواج»، فالزنا هو الوجه الآخر للعلاقة الجنسية ، وهنا يقع فعل التحريم الذي ينتج عنه العقوبة والتي تتغير من مرتكب لآخر وحسب وضعية كل فرد فيها ،فالزاني غير المتزوج نجد أنّ الإسلام قد قرر له عقوبة الجلد، أمّا بالنسبة للزاني المتزوج فعقوبته الرجم حتى الموت، لكن يجب أن نشير إلى أنّ العقوبة في كلتا الحالتين لا تقع إلاّ في حالة اعتراف صريح من مرتكبها، أو من خلال شهادة أربع شهود عدول، ولا يُقبل في الشهادة الظن أو التخمين وإنّما اليقين أي الرؤية الصريحة للفعل، وهذا يعني أنّ الإسلام لم يضع العقوبة من أجل تطبيقها بقدر ما وضعها من أجل الردع ومنع التفكير في ارتكابها، وكذا من أجل السماح لمرتكبها من التوبة والعدول عن الفعل نهائيا، في حالة عدم افتضاح أمره.

إنّ الإسلام قد قرر حقيقة ثنائية تكوين الإنسان من الجسد والروح، الذكر والأنثى، بما جعل في نفس كل منهما هوى للآخر، إذ لا تكتمل الحياة إلاّ بهما، فإنّه حتما قد وضع

أسسا يربى عليها أفراده منذ النشأة الأولى، وذلك حتى يشبوا ويكبروا متزنين دون خوف من اقتراف خطأ أو ظن بذلك.

3. الجنسانية في المجتمع الجزائري

عند محاولتنا التنقيب عن الدراسات التي تناولت موضوع الجنسانية في المجتمع الجزائري، فإنّنا نجد بعضا من الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية، فمثلا مالك شبال (شبال،1995، 2002، 2004، 2006، 2008) الذي لديه العديد من الكتابات التي تتحدث عن الجنسانية في المجتمعات العربية والمغربية لا سيما كتابه المعنون" الجنس والحريم وروح السراري" والذي يرصد من خلاله بعض السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب العربي التي دائما ما كانت موجودة لكن المجتمع لا يقبل الاعتراف بها ويرفضها، فمثلا نجده يفرد فصلا كاملا عن المثلية الجنسية للجنسين في المغرب العربي ليصل بنا إلى نوع آخر من السلوكات الجنسية ذات الطابع الشفوي. أما عن العذرية أو تابو البكارة فهو يربطها بالتصور الشعبي الذي يجعل منها محط استهامات ذكورية مجالها المرأة.

أما عن الدراسات السوسيولوجية فنجد أطروحة الدكتوراه لسعيد سبعون حول تصورات الشباب الجزائري للجنسانية (سبعون، 2005،2006)، التي انطلق فيها من تساؤل: كيف تظهر الجنسانية في الجزائر؟

وهل عرفت تطورات على مستوى الإدراك والتصور؟ خصوصا في ظل التحولات العديدة في المجتمع الجزائري، أم أنّ الفرد الجزائري مازال يخضع لمنطق الجماعة المؤطر بمعايير النموذج الثقافي التقليدي؟

وما هي أشكال وأنماط التصورات للجنسانية المميزة للشباب الحضري الجامعي في ظل واقع اجتماعي عرف تحولات اجتماعية؟

وقد توصل في الأخير بعد دراسة ميدانية على الشباب الجامعي الحضري لمدينة الجزائر على عينة شملت 280 فردا إلى أنّ تصورات الشباب الجامعي الحضري تعيد إنتاج الإدراك التقليدي للجنسانية مع العلم أنّ التقليدي لا يعني به الباحث إطلاقا جانبه السلبي أو المتخلف، كما أنّ هذه التصورات لازالت تدور حول تكريس نظام الجنسانية القائم من خلال استمرارية تشبثهم بالتصورات التقليدية في وعيهم للجنس.

بالاضافة إلى بعض من رسائل الماجستير التي مست مختلف الجوانب المتعلقة بالجنسانية كرسالة المعطى سولاف: الشرف في المجتمع الجزائري (المعطى، 2003 -2004). أين أخذت الباحثة الجسد والعذرية كمعيار لدراسة الحياة الجنسية للطالبة الجامعية وحدود ارتباطها بمفهوم الشرف، وقد توصلت بعد دراسة ميدانية لعينة من الطالبات إلى أنّ الفتاة الجامعية تمارس الجنس بطرق مختلفة، وأنّ التنشئة الاجتماعية المتلقاة في الأسرة لم تكن كافية لحمايتها من الوقوع فيما لا يقبله المجتمع، أو أنّها لم تدعم المعنى العام للشرف الذي ارتبط بالأنثى دون الذكر، وعليه ومع التطور الطبي وإمكانية إعادة العذرية والذي يعتبر مطلبا عرفيا ليلة الدخلة، فقد تحررت الأنثى من هذا العبء.

دراسة لولي حسيبة حول دلالة العذرية عند الرجل الجزائري، (لولي، 2007/2006)، أين اقتربت الباحثة من عينة الأساتذة الجامعيين الذكور باعتبار التعليم الجامعي حسب بارسونز يساهم في بناء شخصية الفرد بناء أكثر تباينا مع باقي الأفراد وبالتالي الوصول إلى الرشد المعرفي، وعليه كيف تتحدد قيمة العذرية عند الأستاذ الجامعي؟ وقد أدّت نتائج الاستمارة إلى أنّه لا أثر للتعليم الجامعي في تغيير الأهمية المعطاة لعذرية الفتاة، وأنّ الأسس التي تحكم الجنس للمبحوثين ذات أسس تقليدية.

دراسة النعمي عبده حول موضوع التربية الجنسية بين تأثير الأسرة ومقتضيات الخصائص التعليمية في مقرر علم الإحياء (النعمي، 2007-2008) حيث انطلق من فكرة أنّ هناك تأثيرا للأسرة على طريقة ونوعية المعلومات الجنسية المتحصل عليها، وعليه فقد تساءل الباحث عن كيفية تلقي طلاب الصفين الثاني والثالث للمعلومات الجنسية التشريحية، وهل يمتلكون أنماطا فكرية تؤهلهم لاستيعاب علمي وسليم لجنسانيتهم؟ وقد توصل بأنّ الفضاء الاتصالي الجنسي موزع على أساس محيط الأسرة الداخلي للفتاة، في حين أن الفضاء الخارجي (خارج الأسرة) متاح للذكور.

يبقى أن نشير إلى أنّ هذه الإطلالة على هذه الأدبيات كانت موجزة، كان الهدف من إبرازها هو التأكيد على وجود محاولات جادة وجيدة في الوصول إلى تحليل الواقع الاجتماعي الجزائري الذي كما هو واضح يفتقد للعديد من الدراسات أو الكتابات التي تتصل مباشرة بالجنسانية، مع العلم أنّه توجد دراسات تتناول جانبا من الظاهرة موضوع الدراسة وليس كل جوانبها.

4.منهجية وتقنيات البحث

تهدف هذه الدراسة إلى وصف الواقع الاجتماعي لما يحدث بين الشباب الجزائري من الجنسين في مجال الجنسانية، على اعتبار أنّ هؤلاء الأفراد ليسوا مجرد عناصر حاملين لبنية المجتمع (قيم وقواعد ومعايير)، وإنّما أفرادا فاعلين ومنتجين لبنيات اجتماعية جديدة من خلال مختلف المعارف التي تمكنوا من اكتسابها خلال مراحل حياتهم، ما يجعلنا نتساءل: كيف يتعامل الشباب من الجنسين مع المسألة الجنسية في ظل الضغوطات الاجتماعية والدينية.؟

هل أصبحت هذه الممارسات فعلا اجتماعيا يتميز به الشباب أم هي ممارسات فردية منعزلة؟ إذ لا يقتصر عمل الباحث الاجتماعي على مجرد الفهم، بل أيضا على محاولة شرح وتفسير المعطيات المستقاة من الواقع. (Kaufman,2001, p. 23)

وللوصول إلى هدف الدراسة والمتمثل في الكشف عن واقع الجنسانية في المجتمع الجزائري من خلال فهم وتفسير الآليات والميكانيزمات التي ينتجها الشباب للتعامل مع الجنسانية، فقد كان لزاما علينا استعمال المنهج الكيفي والذي يجيب على نوع معين من الأسئلة " لماذا؟ كيف" بهدف الحصول على إجابات معمقة حول ما يفكر وما يشعر به الأفراد وذلك من أجل الوصول إلى فهم الظواهر الاجتماعية في إطارها الطبيعي، والتي نجدها ضمن منطق ذاتي للأفراد يفسر وفق أسبابهم ونواياهم. (Brechon, 2000, p. 80)

ومن أجل ذلك استعملنا تحليل المحتوى الذي هو" تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي تطبق على المواد المكتوبة، المسموعة أو المرئية والتي تصدر عن الأفراد أو الجماعات" (أنجرس، 2006، ص 218)، وذلك من أجل استخراج المعاني ذات الدلالات التي لها علاقة بأهداف الدراسة. (Muccheielli, 2006, p223)، فانطلاقا من حديث و أقوال الأفراد وطريقة تفسيرهم للظواهر والمعاني والأسباب التي يترجمون بها أفعالهم يمكننا أن نحيط بالسياق الذي وجدت به سلوكات وأفعال الشباب.

واختيارنا للبحث الكيفي استدعى أن نقوم باختيار تقنية المقابلة التي هي عبارة عن لحظة من الكلام يقوم خلالها المحاور باستخراج المعلومات من الشخص الذي تمت مقابلته عن الأفعال السابقة والمعرفة الاجتماعية وغيرها من الأشياء وتصبح المقابلة

ذات أهمية بالغة عندما نريد تحليل المعنى الذي يعطيه الفاعلون لممارساتهم، وسلوكاتهم وكذا التركيز على نظام القيم والمعايير التي يتم استعمالها من أجل تبرير هذه الأفعال وقد قمنا باختيار المقابلة نصف الموجهة والتي نعتقد أنّها الأكثر ملائمة لموضوع البحث (الجنسانية)، ذلك أن الباحث يقوم بتوضيح أهداف البحث والمحاور الكبرى للموضوع مجال الدراسة، ثم يترك له الحرية في طريقة الإجابة، ويقوم الباحث بإعادة توجيه المبحوث للأسئلة الهامة والمفصلية في حالة ابتعاد وخروج المبحوث عن الموضوع.

(Kaufman, 2001, p. 48)

وقد مكنتنا المقابلة من التعامل مع الشباب والتحاور معهم حول مختلف المحطات الاجتماعية التي مروا بها خلال تجاربهم، ولأنّه ليس من السهل الحديث عن الجنس مباشرة فقد فضلنا بدء المقابلات بحديث عام عن العلاقات العاطفية التي مروا بها أو عايشوها، ومن ثم محاولة كسب ثقة المبحوثين من أجل التطرق إلى مختلف الأمور المتعلقة بالجنسانية، مثل القيام ببممارسات جنسية سواء سطحية أو مكتملة، والأماكن التي تمارس فيها العلاقة التي من الصعوبة كما هو معلوم أن يتحدث عنها الأفراد أمام الغرباء خاصة في البلدان العربية. وقد حاولنا جاهدين أن نقوم بمقابلات مع الذكور والإناث على حد السواء (10 ذكور و10 إناث)، معظمهم من مدينة متوسطة من الغرب الجزائري، وحاولنا أن تشمل دراستنا مختلف الشرائح الاجتماعية ومن مختلف المستويات ومن أعمار متباينة من سن 18-35 سنة، رغم أنّه لا يمكن الحديث في البحوث الكيفية عن عينة تمثيلية، وتبقى مبدأ عدم الحصول على معلومات جديدة من المقابلات هو المعيار الذي يجعل الباحث يتوقف. (Campenhoudt, Quivy, 2006, p151)

5. عرض نتائج الدراسة

1.5 سلوك الشباب وممارساتهم الجنسية

يختلف الذكور عن الإناث في أسباب وطريقة الممارسة الجنسية، وذلك لاختلاف طريقة التفكير الناتجة عن المعتقدات التي يحملها كل طرف عن جنسه، فالمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية يقوم دائما بلوم وتجريم المرأة اجتماعيا قي أي علاقة (لأنّها تمثل شرف الأسرة، فلا مجال للخطأ)، في حين أنّ الرجل يستفيد من مكانته كرجل في المجتمع الذي يبيح له القيام بسلوكات بل ويتسامح معه في أخرى لمجرد أنّه رجل ويمكنه فعل أي شيء، وهذا بطبيعة الحال نتاج التنشئة الاجتماعية المبنية على المعتقدات التي

تقوم بالتفريق بين الجنسين في المجتمعات العربية. ما أمكننا التوصل إليه وملاحظته من خلال المقابلات بأنّ كلا الجنسين متفقان على الحصول على اللذة لكن دون المساس بالعذرية (مبدأ المحافظة على العذرية، الرجل يتزوج بامرأة عذراء، والمرأة تحافظ على عذريتها حتى تجد زوجا لها)، وهذا ما تبينه هذه المقاطع:

"هي الهدية التي تمنحها المرا للرجل، هي كنز ولازم تحافظ عليها. (...) أنا personnellement ما نتزوجش مع واحدة مشي عذراء sof إذا أنا اللي بها، ولا صرات لها accident خلاتها تفقدها، بصح لازم preuve على هذا الشيء" عامل ،31 سنة،

"ما درناش علاقة من قدام من الفرج خوفا من أن أفقد عذريتي، نخلوها للزواج، إلا كنا درنا ضروك نهار العرس شا يبقى لنا، ليلة الدخلة تجينا صامطة كل شيء يكون فايت علينا"، طالبة جامعية ،25 سنة،

وهذا ما أطلق عليه عبد الصمد الديالمي العذرية التوافقية، والتي تعني المحافظة فقط على ذلك الغشاء الذي يطالب به الزوج الزوجة ليلة الدخلة، في حين أنّ ماهية العذرية والتي تعني الطهارة والعفة فقد فقدت معناها ومكانتها عند هؤلاء. (الديالمي،2009)

كما أنّ هناك فكرة متداولة عند الشباب مفادها أنّ الرجال يبحثون عن الفراش والإناث على المال وبالتالي فالعلاقة التي تقوم بين الجنسين تدخل ضمن المصلحة المتبادلة، حتى وإن لم يكن هناك تصريح مباشر بهذا الاعتقاد، لأنّه حتى وإن كان من يدخل في العلاقة الجنسية بعد علاقة عاطفية أو علاقة حب ومشاعر (خاصة من طرف الإناث)، فإنّ تفسير العلاقة الجنسية أو الممارسات ذات الطابع الجنسي والتي سنحدد ما تعنيه لاحقا (حسب الأفراد) شرط أساسي لدوام العلاقة، كما أنّها أي الممارسات طبيعية في أي علاقة بين حبيبين.

ومع ذلك توجد فئة من الشباب ترى أنّ العلاقة العاطفية بين الجنسين لا يجب أن تدخل ضمنها العلاقة الجنسية لاعتقادهم بأنّ الممارسة الجنسية من الأحسن أن تكون بين الأزواج، وهذه فئة ترفض الدخول في أي علاقة، لأنّهم يشعرون بثقل الموروث القيمي والديني على تصرفاتهم من جهة، كما أنّ البعض الآخر اتخذ هذا الموقف من تجارب سابقة توصل من خلالها بأنّ الدخول في علاقة عاطفية ينجر عنه المرور بتجربة جنسية (سطحية أو مكتملة)، وهو أمر يزعجهم لأنّه لا فائدة من هكذا نوع من العلاقات التي لا

تشعر صاحبها بالراحة، بل على العكس من ذلك، يصبح الفرد يعيش في توتر وقلق دائمين ناتج عن الخوف من أن يكشف أمره، وعن تأنيب للضمير من التعدي على القيم الدينية والأخلاقية للمجتمع.

2.5 طريقة تعامل الفتاة العذراء مع الجنس

تنقسم الإناث في تعاملهن مع الجنس إلى نوعين:

-فئة من الفتيات غير فاقدات للعذرية بعد علاقة جنسية مع الشريك، ويعتبرن أنّ ما قمن به خطأ لا يجب تكراره، واللواتي يعتبرن أنفسهن محظوظات، لأنّهن تمكّن من المحافظة على أهم شيء لهن وهو شرفهن (العذرية)، وعدم الحمل لأنّه العائق الأكبر في كل علاقة، وتعبر هذه الفئة من الفتيات بقهر ومرارة التجربة، لوثوقهن في الشخص الخطأ، لأنّ دخولهن في العلاقة كان بهدف وبعد وعد بالزواج من طرف الشريك.

"لست مقتنعة بما أفعله و أعلم أنّه حرام ولكن رغما عني هذه نفس، ولا أستطيع التحكم فيها.(....) ، ولكن ما نزيدش ندير الثقة في ولد المراة قاع كيف كيف خلاطين" طالبة جامعية، 23 سنة،.

- فئة من الفتيات تمارس لأنّها تعودت على الممارسة وعدم الإلتزام، وهي فئة تعرف كيف تحافظ على عذريتها، وذلك بأخذ كل الاحتياطات عند الممارسة باتفاق مسبق مع الشريك، سواء باتخاذ وضعيات لا تفقد العذرية واتخاذ الاحتياطات لتجنب حمل غير مرغوب، ومن هذه الاحتياطات التي ذكرتها لنا بعض الفتيات هي الرباط، أي أنّ أسرهن قامت بعملية ربطهن (التصفيح)، في سن مبكرة، وبالتالي يعتبرن أنفسهن محصنات ضد أي اختراق لعذريتهن، وبالتالي يستفدن من هذا الطقس ويمارسن بكل حرية، رغم أنّنا في حاجة إلى دراسة معمقة حول هذا الطقس الممارس للتأكد من مصداقيته وفعاليته.؟

"عندي بزاف علاقات، راني بغيا نعيش حياتي قبل ما نتزوج، المرأة غير تتزوج تدخل للحبس، نبغي نستمتع بطعم الحياة، أنا بويا طالب ربطني ورسلني نقرا هنا (....) أنا كل يوم نتعرف على واحد اللي يعجبني نرقد معه، واللي ما يعجبنيش نفحته، خاصة إذا كان يفورني نموت على اللي يفورني". طالبة جامعية، 23 سنة.

3.5 طريقة تعامل الفتاة غير العذراء مع الجنس

أما بالنسبة للفتيات الفاقدات لعذريتهنّ فيمكن أن ينقسمن إلى فئتين:

-فئة الفاقدات للعذرية ومن دون إعادة الممارسة أو ندرة الممارسة (البحث عن الزوج)، فئة (النساء)، التي تدخل في علاقة مع الرجل بهدف الزواج وتجد نفسها بمرور الوقت منجرفة ضمن ممارسات وسلوكات ذات طابع جنسي، تتعلم الممارسة ولا تستطيع فئة من هؤلاء الابتعاد عنها خوفا من فقدان الشريك أو للتعود على الممارسة.

"هذى الممارسات يزيدوا في العلاقة تخليني نزيد نتعلق بيه ونبغيه أكثر، حاجة باينة على السلوكات الجنسية نقولها لك، وأنا نتأسف لاخطرش نورمالمو ماشي هاك بصح لوكان ما نديرش هاذو الصوالح مايقعدش معاك يحوس عليهم في جهة وحدا خرة وعند إنسانة وحدا خرا هذا هو المالور malheur"، طالبة جامعية، 23 سنة

2-فئة الفتيات الممارسة للجنس بكل حريةّ وتسير بفكرة عش الحياة vivre la vie وهي الفئة التي تدخل في علاقة بهدف المتعة والترويح عن النفس والحصول على ملذات الحياة دون تعب وذلك باستعمال الفكرة التي تقول (هو صارف صارف اللهم نديهم أنا خير من واحدة أخرى) ، وذلك باستعمال الممارسات الجنسية للوصول إلى مرادهن ، هذا النوع من الإناث لا يتوانى عن فعل أي نوع من الممارسة الجنسية ويختار شريكه بعناية تامة، ولا تقوم العلاقة على مبدأ عاطفي، بل على العكس من ذلك، من أجل الاستفادة من الشريك ماديا، فيصبح في حكم الزوج المعيل (المدامة)، ويمكن أن يتعدد الشركاء عندهن ، بغرض الاستفادة الكبيرة المادية من كل شريك. وهذا النوع من الإناث يقوم بالممارسة انتقاما من أمر ما، قد يكون مشاكل عائلية أو نفسية، أو المرور بعلاقة عاطفية فاشلة فقدت بموجبها الفتاة عذريتها.:" بديت الخروج مع الرجال ذوي المستوى الراقي اللي عندهم الدراهم بزاف و "يفورنو" والهدف هو جلب المال الذي كنت بحاجة إليه وبدأت الخرجة بالركوب في السيارات وإمضاء النهار كاملا مع عدة أشخاص ألي يعطيني دراهم، ألي يشريلي ملابس، ألي يحوس بيا...إلخ، و تطورت العلاقة من خرجات في النهار إلى خرجات أخرى و لـ هي (كيما الزوجين)"، طالبة جامعية ،22 سنة.

هذه الفئة من الفتيات لا تعتبر نفسها ممارسات للدعارة، أو لا تعترف بالدعارة كمهنة لهن، رغم أنّه وبحكم سلوكهن وحسب تعريف الدعارة التي هي كل فعل ممارس يقدم صاحبه جسده أو جزء منه مقابل مال أو هدية أو خدمة.

ولأنّ العذرية مهمة للحصول على زوج مستقبلي، فنجد أنّ كلا من مالك شبال (شبال 2006)، صوفية السحيري (السحيري بن حتيرة 2008، ص 52-61)، عبد الصمد الديالمي (الديالمي، 2009)، يتحدثون ويؤكدون على قداسة الجسد وعن رمزية العذرية وأهميتها في المجتمع.

لذلك هذا النوع من الإناث يضع نصب عينه إمكانية إعادة العذرية، عند اللقاء برجل يقبل الزواج منهن أو تمكن من إقناعه بالزواج، هذه الممارسة تفتح المجال لموضوع آخر وهو هل أو كيف يمكن للرجال أن يعرفوا إذا كانت زوجاتهم قد مارست أم لم تمارس الجنس سابقا، لأنّ العذرية المادية أصبح مشكوكا في صحتها، وهذا موضوع آخر يجب التطرق له ربما في موضع آخر.

4.5 طريقة تعامل الذكور مع الجنس

ينقسم سلوك الذكور عن الجنس إلى نوعين:

ينحصر تفكير الشباب الذكور في العلاقة الجنسية بمجرد الحصول على رفيقة، فهي تعتبر المجال التطبيقي لكل ما يعرفونه عن الجنس، ولا يتوانون عن طلب مرادهم من الإناث، فيصل البعض منهم إلى تعدد الشريكات، لمضاعفة المتعة (خاصة بالنسبة للميسورين حالا)، والذكور يحاولون مع الرفيقة دون كلل أو ملل، على اعتبار أنّ التمنع أو الرفض هو شكلي وليس حقيقي، فمنهم من يعد بالزواج ومنهم من لا يعد بشيء ورغم ذلك يحاول حتى يحصل على مراده.

فئة الشباب الباحثون عن نساء فاقدات للعذرية فمعظم الذكور يفضلون الدخول في علاقة مع الفتاة الفاقدة لعذريتها والتي تسمى Passe وذلك لاكتمال المتعة معها، ولأنّهم لا يريدون الوقوع في مشاكل مع الفتاة العذراء خوفا من إفقادها لعذريتها وبالتالي الخوف من أن يكون الشاب مجبرا على الزواج منها، وليست فكرة الزواج من هذه الفتاة ما تزعج الشاب بقدر ما هي فكرة هل هو الوحيد الذي مارست معه أم أنّ هناك كثيرون غيره، وهذه فكرة الرجل الشرقي الذي لا يقبل أن يرى نساؤه أحد، ولذلك نجدهم يحاولون إيجاد طرق مختلفة للحصول على المتعة واللذة المشتركة، فمنهم من يدخل في علاقة مع

مطلقة أو أرملة وإن كانت أكبر منه سنا، لأنّ هذه الأخيرة ذات خبرة ولا يكتفي معها بالممارسة السطحية، وهؤلاء الشباب يتميزون بتعدد العلاقات لتكثيف المتعة والحصول على التجارب المتعددة التي تكسبهم الخبرة في التعامل مع الفتيات لاحقا. : " مارست من قبل وكنت نخرج مع واحدة مطلقة ما عندهاش علاش تخاف، ....ويجعل رب يسمحلي" موظف 33،. سنة.

" العلاقة الجنسية حاجة ما صراتش خاصة كي نخرج مع واحدة مطلقة ولا فاقدة العذرية "، طالب جامعي. 23. سنة

فئة الشباب الممارس للجنس بحذر أو بصورة متقطعة ويملك علاقات غير متعددة في إطار اكتشاف الذات، وتبحث هذه الفئة عن الفرصة المناسبة للقيام بالعلاقة، لكن تعوزهم الإمكانات المادية خاصة، لأنّ العلاقة هي استثمار في الوقت والمال، وبعض الشباب لا يملكون الوقت لانشغالهم بالبحث عن العمل أو الدراسة، ولا يملكون المال لأن العلاقة مكلفة من وجهة نظرهم، فتقديم الهدايا والخروج للتنزه والأكل في المطاعم بطريقة مستمرة هي عملية مرهقة ماديا، فهؤلاء يقومون بالعلاقة وفق ما تقتضيه ظروفهم المعيشية، حتى إن البعض قد يلجأ إلى بائعات الهوى عند الضرورة. ، " بالنسبة للعلاقات الجنسية كان عندي علاقات، بزاف وفي نفس الوقت كنت نعمل علاقات جنسية مع عاملات في الجنس . نخلصوا دراهم وكل واحدة وشا تطلب ...وماشي غالي، ما كانتش تبان لنا لخطراش كان يروح معنا واحد عنده الدراهم وشحال من مرة يخلص علينا " عامل، 25 سنة.

لنصل في الأخير إلى أنّ الذكور بعضهم من يقسم الإناث إلى نوعين، أنثى يمكن ممارسة الجنس معها بدون حدود وبكل أشكاله، وأنثى (زوجة مستقبلية) لا يمارس معها أي نوع من الممارسات الجنسية لأنّه قرر أن تكون زوجته وبالتالي المحافظة عليها، مع العلم أنّ نفس الفرد يمكن أن يكون في علاقة مع أخريات دون علمها.

" عندي علاقة عاطفية مع واحدة نبغيها وتبغني، وراني حالف مانتوشيش فيها حتى نديها ان شاء الله، بصح ما نكذبش عليك عندي علاقات واحد آخرين، بصح مشي عاطفية وإنما جنسية مع 3 تع الشيرات،"، عامل ليلي في مؤسسة، 35 سنة.

أما عن الأماكن التي تقوم فيها هذه الممارسات الجنسية فهي مختلفة ومعروفة عند الجميع بكونها بعيدة عن الأنظار: أماكن منعزلة، شاطئ البحر، الحدائق والغابات، السيارة، شقة فارغة لأحد الأصدقاء وفي بعض الأحيان استغلال المنزل العائلي في حالة غياب الوالدين.

كما أنّ هناك بعض العلاقات التي تقوم بين الشريكين في أماكن يخاطرون بالقيام بممارسة العلاقة الجنسية رغم أنّه يمكن أن يتعرضوا للفضيحة إذا داهمهم أي شخص، كالأعراس في حالة الاختلاط الذي نراه في بعضها وهي عادة لم تكن تقبلها الأسر الجزائرية سابقا، أو على الشواطئ وهو أمر أخطر، إذ يمكن أن يتعرض الشريكين للاعتقال من طرف الشرطة.

أما عن ماهية الممارسة الجنسية فإنّ الأفراد لا يصنفون الممارسات التي تحدث بين الشريكين من ملامسات ومداعبات وقبل وغيرها ضمن العلاقة الجنسية، وإنّما تعتبر تلك السلوكات والممارسات ضمن العلاقة العاطفية، إذ لا يمكن أن توجد أو تستمر أية علاقة عاطفية بدون وجود هذا النوع من الممارسات، والممارسة الجنسية هي فقط فعل العلاقة الجنسية أو الجماع، وهذا يجعلنا نتساءل عن مدى التغير الحاصل في القيم الاجتماعية الخاصة بالشباب في مجال الجنسانية، أو مدى معرفتهم بالممنوعات الدينية.

6. مناقشة النتائج

عندما يدخل الشباب من كلا الجنسين في العلاقة الجنسية فهم في تباين تصور حول الجنسانية؛ أي لمنطق الممارسة، فالذكور يدخلون في العلاقة للبحث عن تجربة جنسية، وتعميقها في مرحلة ثانية، فالمعرفة المسبقة قبل الزواج ضرورية لعدم الوقوع في مأزق الجهل أمام الزوجة ولإثبات الفحولة.

أما الإناث فهنّ يدخلن في هذه الممارسة إما طائعات من حيث إثبات حبهن للطرف الذي تريد أن تكون زوجته، أم مكرهات ،مكرهة بنفس طائعة مجبرة للتعبير عن حبها له، وخوفها من أن يتركها شريكها ليبحث عن أخرى تقدم له ما يبحث عنه، خاصة إذا كانت الأنثى قد قدمت تنازلات على مدى طول العلاقة مع الشريك. وهذا ما يمكن أن نعبر عنه بما يسمى بالتفوق الجنسي،أي أنّه لما تدخل الأنثى في علاقة ممارسة للمرة الأولى فهي مجبرة على القيام بممارسة ثانية، على حد تعبير احداهن"-**أنا كون ما نمارسش معاه**

يروح ويخليني"- ، لكن هناك اتفاق قبلي بين الطرفين للمحافظة على العذرية-" **أنا ما نخسرهاش بلاك تصيب واحد آخر يتزوج بيها**"-، ولهذا السبب نجد بعض الشباب الذكور يفضلون ويبحثون عن ممارسة جنسية مع فاقدات للعذرية أو مطلقات أو بنات هوى أو أرامل، بغرض عدم الالتزام والحصول على المتعة الكاملة.

ولكن بالإضافة إلى هذه الفئات يجب الإقرار بأنّه توجد فئة أخرى لم تمارس أو لا تريد الممارسة، ولكن معرفتها عن الموضوع نظرية.

إنّ الشباب من جهة يعاني الضغط الاجتماعي الممارس عليهم كفئة تعاني حالات التهميش بكل أشكاله، ومن جهة أخرى أجواء الإثارة المفروضة بين الجنسين المتمثلة في الاتصال اللامحدود بين الجنسين في كل الفضاءات العمومية والرسمية، والقائم على مجموعة من العلامات والرموز ذات الطبيعة الجنسية اللغوية والجسدية والتخيلية، ناهيك عن الصور والنماذج الجنسية المصدرة في كل الوسائل الإعلامية والفضائيات والتقنيات التكنولوجية الأخرى التي سهلت الدخول إلى عالم الجنس والصناعة المتطورة للرغبة والإثارة الجنسية كل هذا يؤدي بهم إلى اختراق الممنوع عبر مستويات مختلفة ، أي القيام بممارسات جنسية سطحية أو فعلية ومباشرة. وإيجاد مبررات للممارسة الجنسية، وعدم القيام بالممارسة دون رضا الطرف الآخر، وعدم فض غشاء البكارة) وهذا ما يمكن أن نصفه بالانتقال النوعي للمجتمع من حالة رفض للجنسانية إلى حالة سكوت وصمت من جميع الأطراف على الممارسات التي أصبحت موجودة في المجتمع، لعدم القدرة على التدخل وإيجاد بدائل ممكنة.

فالمشكلة كما تراها منى فياض في بلادنا عميقة وهي تطال بنية الشخصية العربية التي تقمع وتكبت كل ما يساعد على تفتحها وبلورتها (فياض،2000، ص 109). وهي تتعلق بالتحول الحاصل في تعاملنا مع الحب والجنس لجهة تحقيرهما واستبعادهما من مستوى التداول الطبيعي إلى الزاوية المعتمة المخجلة ويفرق فوكو بين القمع والمنع. فالمنع خارجي بينما القمع هو الذي يستدخل التحريم إلى عمق الذات (فياض، 2000، ص 50)، وهذا هو الحاصل فيما يخص المسألة الجنسية لدى المجتمع الجزائري.

خاتمة

سنختتم هذا العمل بالقول أنّ موضوع الجنسانية هو من عمق ثقافة المجتمع، التي تعتمد مبدأ التعتيم، فسكوتها ورفضها التطرق له ومعاقبة الذين يتجرؤون على التعامل معه، يجعل الأفراد يتبنون ويتعاملون على الأقل أمام الأكبر سنا ومن يكنون لهم بالاحترام بنفس المبدأ ، لكن مع ذلك فإنّنا وجدنا أنّ الجنس يشغل اهتمام الأفراد، ولذلك فهم يقومون بإنتاج سلوك جديد يوافق القواعد التنظيمية الموجودة في المجتمع ، وهذا ما يمكن التعبير عليه بالسلوك العقلاني، فالشباب يقوم باحترام ما يطالبه المجتمع به لكنه مع ذلك لا يريد أن يمتنع عن المعلومات الجنسية وهذا يعني أنّ الفرد أصبح يتعامل مع الجنس وفق مبدأ الاختيار انطلاقا ممّا يتطلبه الوضع الاجتماعي الذي يكون ضمنه، وقد وصل الوضع ببعض الأفراد إلى حد أنّهم تجاوزوا فكرة مجرد الحصول على المعلومات الجنسية بل إلى تطبيق ما تحصلوا عليه عن طريق ممارسة بعض السلوكات الجنسية والتي غالبا ما تكون في الخفاء وبعيدا عن كل رقابة اجتماعية للكبار خاصة.

ذلك أنّ الوعي الاجتماعي يعتمد على التعلم أو ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية، والتي يقصد بها عملية يراد منها تعلم الفرد ما يريد له المجتمع، ومنها يتعلم الفرد الأدوار التي يقدمها له المجتمع من خلال أسرته وأصدقائه الذين يجعلونه قادرا على القيام بأدوار معينة، أو باعتباره عضوا في المجتمع، ما نريد أن نؤكده هنا أنّ التنشئة الاجتماعية ليست علاقة أحادية الجانب، بين الفرد والمجتمع، بل هي تفاعل بين الوعي الاجتماعي للفرد والمواقف الناجمة عن الضغوط الاجتماعية في الحياة الاجتماعية (بيومي، 2003، ص 157-156)

فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعتمد مبدأ الصمت الرافض لكل سلوك جنسي أو اعتماد **العيب الجنسي** الذي يعبر عن العيب الناجم عن فكرة الممارسة أو كل ما يوحي بهذه الفكرة ، أو **الحياء الجنسي** الذي يعني الرغبة بتجنب كل ما يمكن أن يولد العيب الجنسي أمام ما نراه يحدث الآن من تداول للمعلومات الجنسية ومن حضور وتأكيد من طرف الأفراد بأنّ الجنسانية أمر خاص وشخصي، لأنّه يبحث عن تحقيق ذاته رغم أنّه يؤمن بكل المعايير الاجتماعية للممنوع والمقبول القيام به، لكنه يعتبر الدخول في الجنسانية أمر لا مفر منه « Comme un passage obligé» .(Neyrand,1999,p10)

ومن جهة أخرى تأخر سن الزواج الذي أصبح مفروضا على الجنسين بسبب السنوات الطويلة التي يقضيها الجنسين في التعليم وأزمة البطالة والسكن، كلها متغيرات تجعل الأفراد يبحثون عن وضع حد للصيام الجنسي الذي أصبح مرهقا لهم بسبب ما يشاهدونه من طرف وسائل الإعلام التي أدخلتهم في عوالم افتراضية لا علاقة لها بالحقيقة الاجتماعية التي يعيشونها. ورغم ذلك يبقى الشباب متعلقا بإمكانية الدخول في علاقة جنسية زواجية لأنّها تجعله يلقى القبول الاجتماعي والرضا الديني لأنّنا ننتمي إلى مجتمع عربي إسلامي يقدس مسألة الزواج والأسرة، ذلك أنّ المجتمع الجزائري يعيش بين معضلة التقاليد والتطلع للحضارة بمعنى آخر صراع القيم.(Arezki, ,2004, p 13)

وعليه يمكن القول أنّ الجنسانية غيرت من مكانتها داخل المجتمع لأنّنا نشهد كما قال عبد الوهاب بوهديبة مرحلة تغير لمعنى الطابوهات، خاصة من جانب تأثيرها في "النحن" والتي لم تعد واحدة بالنسبة للجميع كما كان سابقا في المجتمع التقليدي، وذلك بسبب تأثير التحضر والتغيرات الاجتماعية العميقة إلى حد ما، والتي بدأت تنتج معايير جديدة منافسة للمعايير السابقة (Bouhdiba, 2003, p 85).

المراجع

1. أنجرس موريس، 2006. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية. (تر: بوزيد صحراوي وآخرون)، ط،2 دار القصبة للنشر: الجزائر.
2. إبراهيم محمود، 1998. الجنس في القرآن، ط 2، رياض الريس للكتب والنشر: بيروت.
3. الخماش، سلوى، 1973. المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف، ط 3، دار الحقيقة، بيروت.
4. -الديالمي، عبد الصمد، 2009. سوسيولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
5. بيومي محمد أحمد، عبد العليم ناصر عفاف، 2003. علم الاجتماع العائلي: دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
6. بوعلي ياسين، 1980. الثالوث المحرم: دراسة في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة، بيروت.
7. عبد الصمد الديالمي،1985. المرأة والجنس في المغرب: دراسة سوسيوتحليلية. الدار البيضاء: المغرب.
8. السحيري بن حتيرة صوفية، 2008، الجسد والمجتمع، دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد، دار محمد علي للنشر، تونس.

9. السعداوي نوال، 1990. المرأة والجنس. ط 4، دار ومطابع المستقبل، الإسكندرية.

10. السعداوي نوال، 2006. الرجل والجنس، مكتبة مدبولي، القاهرة

11. المرنيسي فاطمة، 2005. ما وراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية. (تر: فاطمة الزهراء أزريول)، ط ،5، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء.

12. المصطفى حسن علي، 2003. ثقافتنا الجنسية بين فيض الإسلام واستبداد العادات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

13. النعمي عبده، 2007-2008. التربية الجنسية بين تأثير الأسرة ومقتضيات الخصائص التعليمية في مقرر علم الإحياء، دراسة ميدانية لطلاب الصفين الثاني والثالث ثانوي في المدرسة السعودية بالجزائر للسنة الدراسية 2007-2008، رسالة ماجستير في علم الاجتماع التربوي، جامعة الجزائر، غير منشورة.

14. بوهديبة عبد الوهاب، 2000. الجنسانية في الإسلام، (تر: محمد علي مقلد)، سراس للنشر، تونس.

15. نعمان جسوس سمية، 2003. بلا حشومة: الجنسانية النسائية في المغرب. (تر: عبد الحليم حزل)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

16. سعيد سبعون، 2005-2006. تصورات الشباب الجزائري للجنسانية، دراسة ميدانية لعينة من الشباب الجامعين الحضريين، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر، غير منشورة.

17. شبال، مالك،2006. الجنس والحريم وروح السراري: السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير. (تر: عبد الله زارو)، إفريقيا الشرق، المغرب.

18. غريبه (ف،م)، 2007. التحديات التي تواجه الشباب العربي في مجتمع المعرفة، المجلد الثاني، المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، 2-4 ديسمبر، سلطنة عمان.

19. فوكو ميشال ،2004. تاريخ الجنسانية: إرادة العرفان. (تر: محمد هشام)، إفريقيا الشرق، المغرب.

20. فياض منى، 2000. فخ الجسد: تجليات، نزوات وأسرار، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت.

21. معطى سولاف، 2003-2004. الشرف في المجتمع الجزائري، مقاربة سوسيو-أنثروبولوجية حول واقع وتمثلات الطالبة الجامعية لحياتها الجنسية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، تخصص الهوية والتحول الاجتماعي، جامعة السانية، وهران، غير منشورة.

22. لولي حسيبة، 2006-2007. دلالة العذرية عند الرجل الجزائري، دراسة ميدانية حول عينة من الأساتذة بجامعة الجزائر، رسالة ماجستير في علم الاجتماع التربوي، جامعة الجزائر، غير منشورة.

23. Arezki Dalila, 2004. *Sens et non-sens de la famille Algérienne*, Publisud, Paris.

24. Bajos Nathalie, Michel Bozon (dir.), 2008. *Enquête sur la sexualité en France. Pratique, genre et santé*, la Découverte, Paris.

25. Bouhdiba Abdelwaheb, 2003. *Quêtes sociologiques : Conduites et ruptures au Maghreb*, Cérès édition, collection enjeux, Tunis

26. Bozon Michel, 2002. *Sociologie de la sexualité*: Nathan, collection 128, Paris.

27. Brechon P., 2000. *Les grands courants de la sociologie*, PUG. Grenoble.

28. Campenhoudt L.V. ; Quivy R., 2006. *Manuel de recherche en sciences sociale*, 3ème édition, Dunod, Paris.

29. Chebel Malek, 1995. *Encyclopédie de l'amour en Islam*. Érotisme, beauté et sexualité dans le monde arabe, en Perse et en Turquie. Paris : Éd Payot.

30. Chebel Malek, 2002. *Du Désir*, Paris, Éd. Payot, 2e éd.

31. Chebel Malek, 2004. *Dictionnaire amoureux de l'islam*. Paris : Éd. Plon, coll. « Dictionnaire amoureux ».

32. Dialmy Abdessamed, 1988. *Sexualité et discours au Maroc*, Afrique-Orient. Casablanca.

33. Dialmy Abdessamed, 1995. *Logement, sexualité et islam*, Eddif Casablanca.

34. Dialmy Abdessamed, 2000. *Jeunesse, sida et islam au Maroc : les comportements sexuels*, Eddif, Casablanca.

35. Giddens Anthony, 2004. *La transformation de l'intimité : Sexualité, amour et érotisme dans les sociétés modernes*, (trad : Jean Mouchard), Hachette Littératures, Paris .

36. Helmut chelsky, 1966. *Sociologie de la sexualité*. (Traduit : Mathilde Camhi), édition Gallimard, collection idées, Paris.

37. Le Gall Didier, Claude Ravelet. (dir.), 1999. *Sexualité et Sociétés, Bastidiana*, n°27/28, revue bimestrielle Juillet-Décembre, Conseil Général de l'Eure, Paris.

38. Jaspard, Maryse, 2005, *Sociologie des comportements sexuels*, édition la Découverte, Paris.

39. Kaufman, 2001. *L'entretien compréhensif*, Paris, Nathan, Coll, Sociologie 128.

40. Loyola Maria Andréa, 1999. *La sexualité dans les sciences humaines*, édition l'Harmattan, Paris.

41. Neyrand Gérard, 1999. «Le sexuel comme enjeu de l'adolescence », In *Dialogue*, recherches cliniques et sociologiques sur le couple et la famille, «Amour et Sexualité à l'adolescence» revue trimestrielle, 4 éme trimestre, n°146, (3-13).

42. Osganian Patricia et Anne-Sophie Perriaux, 2002/2. « L'injonction à la jouissance. Histoire d'une libération entre désir et loi. Entretien avec Catherine Millot. » In *Mouvements*, n° 20, pp. 50-56.

43. Muccheielli, 2006. *L'analyse de contenu,* 9ème édition, ESF, Paris.

44. Rocher Guy, 1968. *Organisation sociale*, Ed HMH, Paris**.**